

A golden scroll with a quill pen resting on it. The scroll is unrolled, showing a textured surface. The quill pen is positioned diagonally across the scroll. The text is written in a stylized, golden font.

عقيدة عبد الغني
المقدسي "2"



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ
وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ...

نواصل اليوم إن شاء الله حديثنا الذي سبق أن قد بدأناه في اللقاء السابق
والذي تناولنا فيه:

(مقدمة كتاب تذكرة المؤتسي)

_ يقول المصنف رحمه الله: (اعلم وفقنا الله وإياك لما يُرضيه من القول
والنية والعمل، وأعادنا وإياك من الزيغ والزلل_ أن صالح السلف_
وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم، وتطابقت
آراؤهم على: الإيمان بالله عز وجل، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع
بصير، لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير، ولا عدل ولا مثل).
_ (اعلم): كلمة اعلم إذا جاءت في سياق النص فإنها تعني أن هناك أمر
عظيم أو شيء يحتاج إلى الانتباه سوف يأتي بعدها وبالتالي فلا بد من
الإنصات والاهتمام الشديد إذا ما تصدرت الكلام...



ولذلك فإن الله عز وجل عندما أراد أن يُعَلِّمَ عباده التوحيد قال سبحانه:

{ فَاَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مُتَقَلِّبَكُمُ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) } [محمد] ،

وكذا في كل أمر عظيم يُؤتى بهذه الكلمة لجذب الأسماع والانتباه قال سبحانه:

{ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) } [البقرة] .

وقال عز وجل: { وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) } [البقرة]

(وقفنا الله وإياك لما يُرضيه من القول والنية والعمل ، وأعادنا وإياك من

الزيغ والزلل): تكلم المصنّف في هذه الجزئية عن ثلاثة أشياء في غاية

الأهمية:

١_ **وقفنا الله وإياك**: هذا هو صنيع أهل الخير والفضل والصلاح وكذا

صنيع أهل العلم إذا تكلموا مع العباد فإن حديثهم يتسم بالرحمة واللطف

، ومن ذلك قول المصنّف (وقفنا الله وإياك) فإنه يدعو لمن يسمع أو يقرأ

هذا المتن بالتوفيق والسداد ، وكما قلنا فإن صنيع أهل الفضل الدعاء

لبعضهم البعض قال تعالى: { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ

لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) } [الحشر]



٢_ لما يُرضيه من القول والنية والعمل: هذه أمور ثلاثة لا يخرج الإنسان عنها: فأي عمل يقوم به الإنسان لا بد أن تسبقه نية، كما أنه لا يجب أن يقول شيء إلا وقد وضع لقوله هذا نية سابقة (ما الذي يقوله؟ وما هو قصده من وراء هذا الكلام؟) هذا فيما يخص الأقوال التي تدخل في إطار الكلام في الشريعة (قول الله _ قول الرسول _ أمر من أوامر الله)، أما فيما عدا ذلك فيمكن الكلام دون نية ولكن لا بد من الاحتراز من الغيبة والنميمة وآفات اللسان.

مثال : اجتمع شخص مع مجموعة من الناس ليتحدث عن حديث رسول الله ﷺ، أو تفسير آية، أو أنه شرح لهم أصل من أصول العقيدة، تلا عليهم القرآن، فما هي النية من هذه الأقوال؟
لا بد من نية تسبق القول..

■ القول يستلزم العمل حتى يرضى الله:

_ وعلى المسلم أن يعمل لأن القول بلا عمل يكون نفاق، فكثرة الأقوال و مخالفة الأقوال للأعمال يُورث النفاق والدليل على ذلك هو قول الله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) } [الصف]



__ابتداءً: مخالفة القول للعمل كبيرة من الكبائر (يقول الشخص اتقوا الله وهو لا يتقيه_ اتبعوا النبي ﷺ وهو غير مُتبع_ يوصي بالبُعد عن الحرام وهو يتقلَّب فيه)

__ الله سبحانه يُعاتب عباده ثم تأتي نهاية الآية بالحكم الشديد:

{ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣) }

□ أعقبهم الله نفاقاً في قلوبهم يوم أخلفوه ما وعدوه:

إذا فقد وقعوا في النفاق نتيجة مخالفتهم الله فيما وعدوه قال تعالى:

{ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ

(٧٥) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (٧٦) فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي

قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (٧٧) } [التوبة]

__ يقول الإنسان عندما يُعطيني ربي المال سوف أتصدق ثم لا يفعل، عندما

يحدث كذا سوف أفعل وأفعل وبعد أن يُنزل الله عليه العطاء يُخلف وعده

مع الله هذا يُورث النفاق في القلب.

__ إذن مخالفة الفعل للقول يُعد كبيرة من الكبائر بنص آية سورة الصف

(كبر مقتاً) ومداومة فعل ذلك يؤدي إلى ميراث النفاق في القلب بنص آية

سورة التوبة (فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم) إلى أن تقوم الساعة.





__ فليحذر الإنسان من إخلاف الوعد خاصةً إذا كان الوعد مع الله عز وجل.

□ **فرق بين مَنْ يخطئ فيُجاهد نفسه وبين مَنْ يُتبع نفسه هواها :**

__ يسأل سائل أنا أعاهد الله في أشياء كثيرة منها على سبيل المثال التوبة من ذنوب معينة ثم أعود وأقع فيها فهل أنا منافق ؟
لا.... هناك فرق بين مخالفة الوعد ومُجاهدة النفس على القيام بالشيء ثم للضعف البشري تزل القدم فيقع الإنسان في الذنب ولكنه يعود فيُجاهد نفسه أو لا يستطيع الوفاء بالوعد لأمر خارج عن إرادته، فهذا لا يُورث النفاق.

أما الآخر فهو يقول أشياء للناس ويفعل هو النقيض لها أو يعد الله بشيء وهو يعلم أنه لن يقوم بعمله.

__ **وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل:** هنا يستعيد بالله من الزيغ والزلل.

فما هو معنى الاستعادة ؟

الالتجاء والاعتصام والإقبال على الله والتمسك بحبله المتين أن يُعيدنا ويصرف عنا شر كل ذي شر.



أعاذنا وإياك: أي حمانا وحفظنا ودفع عنا الشرور والآثام ومنها أعطى

مثالين (الزيغ _ الزلل) **فما هو الفرق بينهما؟**

الزيغ: هو الميل والانحراف عن الجادة السوية والصراط المستقيم.

فيكون الإنسان سائرًا على الطريق ولكن يزوغ القلب؛ قال تعالى:

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوذُونَنِي وَقَدْ تَعَلَّمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٥) }

[الصف]

ولأن الله عز وجل ليس بظلام للعبيد فإنه يدل العبد على الحق مرات

ومرات فيكون الطريق أمامه واضح جلي إلى جانب أنه يعرف قول الله

وقول الرسول ﷺ (أي أنه يعرف الأدلة) فتقام عليه الحجة وبالرغم من

كل ذلك يُصر على شيء آخر، فيكون زوغان قلب العبد في الأساس من

عند نفسه لأنه لم يرض بقبول الحق واتباعه فأعقب ذلك (أزاع الله قلوبهم)

قال تعالى: { وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ

بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَمِ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) } [الأنعام]

بين الله سبحانه في القرآن أن الطريق المستقيم واحد لا بديل له (قال الله

قال الرسول ﷺ _ بفهم السلف الصالح) هذا هو طريق الحق الذي يسير

عليه الإنسان فترة ثم قد يحدث له انحراف بسبب شهوة أو شهوة أو بدعة



أو معصية، فبالرغم من معرفته للحق إلا أنه زاغ قلبه فانحرف عن طريق
الجادة واتبع هواه.

والزلل: الهوى والسقوط، فالزلل يعني سقوط القدم في موضع ما، وهو
يأتي حتمًا بعد الزيغ لأن الانحراف عن الطريق يتبعه السقوط ولا بد، وإلا
فما من أحدٍ استقام على الطريق وزلت قدمه إلا في مسألة أو جزئية معينة
ولكنه سرعان ما يعود ويفيق ويتوب.

ولكن من أين يأتي الزيغ والزلل؟

يأتي من عدم الاعتصام بالله أو ضعف الاعتصام بالله، فماذا يعني؟
يعني عدم التمسك بأوامر الله عز وجل والامتنال لها وعدم اجتناب
النواهي وعدم الفهم عنه سبحانه أو دُعائه بأسمائه وصفاته أو أن هناك
أعمال ولكنها ضعيفة مدخولة تجعل الاعتصام ضعيف.

قال تعالى: { وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ

وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٠١) } [آل عمران]

قال سبحانه: { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ

يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) } [الزمر]

الله تبارك وتعالى هو الذي يكفي عبده ويؤيه ويحببه ويصطفيه ويجعل له

مكانة ويحجب عنه الزلل والخطأ ويصرف عنه أصدقاء السوء.



دعا المصنّف رحمه الله: لقارئ المتن أو سامعه أن يُجنبه الله الميل عن

الصراط وأن يُجنبه أيضًا السقوط.

فإذا ما أراد الإنسان أن يُنقي اعتقاده من الزيغ ويحفظ نفسه من
الزلل فماذا عليه أن يفعل؟

قال الحسن البصري رحمه الله: (ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن

الإيمان ما وقر في القلب وصدقته الأعمال).

قال تعالى: { لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ

وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) } [النساء]

هذا يعني أن دخول الجنة أو اتباع المنهج الصحيح أو رسوخ العقيدة في

قلب العبد أو معرفة أخطاء أهل البدع حتى لا يقع الإنسان فيها أو

الارتقاء درجة في الجنة، لا يكون بالتمني ولكن لا بد من العمل

والتصديق.

■ والأعمال التي تُرضي الله تتعلق باللسان والقلب والجوارح :

١_ الأعمال المتعلقة بالقلب : منها صحة الاعتقاد وسلامته (فيعتقد في الله

ما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله ﷺ)، واعتقاده في النبي ﷺ (أنه

خاتم النبيين وسيد المرسلين وجاء بالحق والصدق وأنه يأتيه الوحي من

الله عز وجل).



٢_ أعمال الجوارح: في الصلاة والقيام بالحج والعمرة والتصدق بالأموال.

٣_ أعمال اللسان: أعلى عمل يقوم به اللسان هو (تلاوة القرآن_ الذكر

_ الاستغفار_ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر_ إصلاح ذات البين_

والدعوة إلى السنة وقمع البدع)

■ **يقول الشارح:** في دعوته هذه: تنبيه على أمر في غاية الأهمية، ألا وهو أن

صلاح العبد في أعماله وأقواله واعتقاداته إنما يكون بتوفيق الله سبحانه وتعالى.

فصلاح المسلم واعتقاده والعلم الذي يتلقاه محض توفيق من رب العالمين

وليس بحول العبد وقوته، أي مسألة تخص دين الله يُوفق الإنسان إلى القيام

بها يكون مرجع ذلك هو توفيق الله له.

قال تعالى: { قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا

حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَآكُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا

اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ } (٨٨) [هود]

ومن علامة التوفيق: أن لا يكبل الله الإنسان إلى نفسه طرفة

عين كما أن علامة الخذلان هو أن يكبله إلى نفسه



■ **يقول الشارح:** ولهذا فإن حاجة المسلم إلى إصلاح الله له وتوفيقه أعظم

الحاجات وأكبر الأمور التي ينبغي للمسلم أن يسعى في طلبها ونيلها،

وإذا لم يوفق الله سبحانه وتعالى عبده لذلك ضل، كما كان النبي ﷺ

وأصحابه يرتجزون يوم الخندق.

— عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ،

حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ، أَوْ اغْبَرَّ بَطْنَهُ، يَقُولُ: «وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا، وَلَا

تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزَلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا، وَثَبَّتِ الْأَقْدَامَ إِنَّ لَاقَيْنَا، إِنَّ الْأُلَى

قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةَ آبِنَا» وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ: «أَبِينَا أَبِينَا»

أخرجه البخاري (٤١٠٤)

فكان هذا هو دعاء النبي ﷺ في هذه اللحظات الشديدة التي كانوا يحفرون

فيها الخندق واجتمع عليهم الأحزاب من اليهود والمشركين يريدون

استباحة بيضتهم والقضاء عليهم، ولكن النبي ﷺ وأصحابه كانوا

يعلمون أن بعد هذه الشدة سيأتي عطاء ورخاء وإسعاد وإمداد من الله

سبحانه وتعالى ولهذا لم تتحرك قلوبهم ولم يتزحزح إيمانهم ولا شكوا في

موجود ربهم طرفة عين، كانوا فقط يذكرون فضل الله عليهم بهدأيته و

توفيقه لهم..



□ وفي القرآن:

يقول تبارك وتعالى: { وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) } [الحجرات]

وقال سبحانه: { يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْتُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ

اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٧) } [الحجرات]

_ على العبد أن لا يَمنُ بعمله كأن يقول (لقد تصدقت بالكثير من الأموال

_ أنا تركت أصحابي وأقاربي لكي التزم وأسير على الطريق _ وهكذا)

أنا أنا أنا كلمة يبغضها الله عز وجل لأنها تعني إضافة الفضل إلى

الشخص نفسه في حين أن الله سبحانه يقول:

{ فَضَلًّا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٨) } [الحجرات]

أي فضل يتقلب فيه الإنسان من (حب لله _ رسوخ الإيمان في القلب

_ سلامة الاعتقاد _ إقبال على مجالس العلم) يكون من عند الله عز وجل ،

وتلك المعاني إذا رسخت في القلب فإنها ستخرج لتُرجم إلى أعمال تقوم

بها الجوارح ...

ولكن.. قد يقع البعض في ذلك



كيف يدفع الشخص عن نفسه هذا العجب ؟

مَنْ ضَحَى مِنْ أَجْلِ اللَّهِ..

كيف يصرف عن قلبه النظر إلى العمل واستعظامه ؟

عليه أن يعلم أنه لو لا فضل الله عليه لما استطاع أن يفعل شيء بالمرّة ..

والدليل على ذلك: لو افترضنا أن هناك شخص يُعاني من مرض من

أمراض القلوب ولم يلجأ إلى ربه ويستعين به كي يُنجاه ويشفيه من هذا

المرض بل أنه اعتمد على حوله وقوته **فهل يستطيع أن يشفي نفسه؟**

لو ظل هكذا طيلة عمره لن يستطيع إلا بمددٍ من الله ، ولذلك فإن الله

سبحانه قد يُخلي بين العبد والمعصية حتى ينكسر ويُظهر احتياجه إلى ربه

ويعرف أن ما هو فيه من (فضل_نعمة_علو في الدين) ليس بحوله وقوته

ولكنه بحول الله وقوته وتوفيقه إياه..

فالقلوب بيد الله سبحانه وكثيرًا ما كان النبي ﷺ يدعو بهذا الدعاء

_ عَنْ الْحُسَيْنِ، أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَعَوَاتُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يُكثِرُ أَنْ يَدْعُوَ

بِهَا: «يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،

إِنَّكَ تُكثِرُ تَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ، فَقَالَ: «إِنَّ قَلْبَ الْآدَمِيِّ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ

أَصَابِعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِذَا شَاءَ أَرَاغَهُ، وَإِذَا شَاءَ أَقَامَهُ»

مسند أحمد (٢٤٦٠٤)



عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا قَالَتْ: مَا رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا قَالَ:

" يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ، ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ "

مسند أحمد (٩٤٢٠) السنن الكبرى للنسائي (١٠٠٦٣)

□ وكان من أدعيته أيضًا:

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَافَرَ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَ

الْخُلَيْفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي

أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ، وَكَأَبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنْ الْحُورِ بَعْدَ الْكُورِ، وَدَعْوَةِ

الْمُظْلُومِ، وَسُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ» [ص: ٣٧٧]، قَالَ: وَسُئِلَ عَاصِمٌ

عَنِ الْحُورِ بَعْدَ الْكُورِ؟ قَالَ: «حَارَ بَعْدَ مَا كَانَ»

مسند أحمد (٢٠٧٨١)، سنن الترمذي (٣٤٣٩) السنن الكبرى للبيهقي

(١٠٣٠٣)

□ فما هو معنى الحور بعد الكور؟

قال الإمام السندي في حاشيته: "والكور لف العمامة وجمعها والحور

نقضها، والمعنى الاستعاذة بالله من فساد أمورنا بعد صلاحها كفساد

العمامة بعد استقامتها على الرأس" (حاشية السندي على النسائي).



وفسر الإمام الترمذي: الحور بعد الكور بالرجوع من الإيمان إلى الكفر

أومن الطاعة إلى المعصية.

وقال المباركفوري: "أي النقصان بعد الزيادة وفساد الأمور بعد صلاحها"

(تحفة الأحوذى، شرح جامع الترمذي، لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري).

ولاشك أنها جميعاً تصب في معنى واحد، وهو تبدل حال المؤمن من الحسن

إلى السيئ، وضعف إيمانه، ونقصان عمله الصالح الذي اعتاد عليه .

يستعيد النبي ﷺ بالله من أن ينحرف أو يضل أو أن يترك سبيل الهداية بعد

أن كان في كنف ربه ورعايته وفضله وحفظه، إذا كانت هذه هي أدعية النبي

ﷺ فما هو حالنا نحن؟

لابد أن ينكسر الإنسان أمام نفسه ولا يشعر بالعجب، إذا كان النبي ﷺ

وهو سيد الخلق وإمام المرسلين وأفضل البشر وحبیب الرحمن يخاف على

قلبه من التقلب فما هو الحال بالنسبة لنا؟

وكذا كان حال إبراهيم عليه السلام قال: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ

هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ (٣٥) } [إبراهيم]



إبراهيم عليه السلام هو من أولي العزم من الرسل ولكنه خاف علي نفسه
وعلي ذريته من عبادة الأصنام كما كان يفعل أباه، لا بد أن يخاف الإنسان
علي نفسه من العجب، وكما قلنا فعليه بالانكسار والتبرؤ من الحول والقوة
لأنهما من ضمن الأسباب التي تدفع عن الشخص الكبر والعُجب الذي
قد يكون خفي كامن لا يعلم عنه شيء..

■ ومن أذعته أيضاً:

* عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي
الَّذِي هُوَ عِصْمَةٌ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي
آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ
رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» أخرجه مسلم (٢٧٢٠)

■ هل الإيمان اعتقاد فقط أم أنه قول وعمل ونية؟

المرجئة فرقة من الفرق الضالة يعتقدون أن الإيمان قول فأخرجوا الأعمال

من الإيمان وهذا يعني أن من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده

ورسوله فإن إيمانه يكون كإيمان جبريل عليه السلام وكإيمان أبي بكر رضي

الله عنه لأن أبو بكر يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وجبريل يعلم أنه



لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، ونحن مُتفقين في القول، إذاً الإيمان قول
بلا عمل وهذا ضلال لأن الإيمان قول وعمل.

■ عقيدة أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل:

فلا يُكتفى: بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ..

والدليل أن: الشيطان يعلم أنه لا إله إلا الله، ألم يقل لربه:

{ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٨٢) } [ص]

أقسم بعزة الله وهي صفة من صفاته سبحانه فهو يعلم أنه إله واحد، وقال

أيضاً: { قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣٦) } [الحجر]

لقد كان يعلم أن الله وحده هو القادر على إنظاره أو إمهاله إلى يوم البعث،

لقد كان كُفر إبليس قائم على العناد والاستكبار والإعراض ولم يكن قائماً

على ادعاء أن هناك إله آخر مع الله، إذاً الاعتراف بوجود الله سبحانه لا

يكفي والاعتراف بالنبى ﷺ فقط لا يكفي، المرجئة قالوا أن الإنسان بهذا



الاعتراف هو مؤمن ولكن يبقى على دخول الجنة القيام بالأعمال فأخرجوا

الأعمال من الإيمان.

توضيح: القول بأن المرجئة يُخرجون الأعمال من الإيمان يجعل البعض يعتقد

أنهم ينفون الأعمال وهذا خطأ ، لقد أخرجوها فقط من مسمى الإيمان.

نعم.. غلاتهم هُم مَن ينفون الأعمال أما باقي فرقهم فهم يعترفون بالعمل

ويُخرجونه من الإيمان وهذا كله ضلال ولكن تتفاوت درجاته.

■ **الإيمان قول وعمل فما هو المقصود بكلٍ منهما؟**

القول هو: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله ، هذا قول يدخل

في الإيمان أي في الاعتقاد ، وهذا يعني اعتقاد الإنسان أن الإله واحد والنبى

هو محمد ﷺ .

يستتبع ذلك العمل ولا بد: وإلا فلماذا أمر الله عباده في القرآن بالعمل؟

لماذا فرض على عباده الصيام والصلاة والحج والزكاة والعمرة وبر

الوالدين؟



□ يستدل الشارح على أن الإيمان قول وعمل بالآتي :-

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ - أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ - شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»

أخرجه البخاري (٩) ، أخرجه مسلم (٣٥) واللفظ له
_ ينص الحديث على أن للإيمان شعب كثيرة أفضلها (قول : لا إله إلا الله)
إذا الإيمان قول ، وأدناها (إماطة الأذى عن الطريق) وهذا يُعد من الأعمال
، فجمع الإيمان بين الأقوال والأعمال وهذا بيان لعدم إمكانية القول بأن
الإيمان قول فقط ، وهناك العديد من الأدلة على ذلك.

□ النية : النية في كلام أهل العلم تقع بمعنيين :-

١_ المعنى الأول : النية التي تُميز بها العبادات بعضها عن بعض ، ومحلها
القلب (وهذا هو المعنى عند الفقهاء) ، قام شخص ليُصلي الظهر فلا بد له
من وضع نية للقيام بهذا العمل ، حتى يُميزه عن غيره (الفرض والسنة)
(الفرض والفروض الأخرى) وكذا الصيام لا بد من وضع نية ليُفرق
بين (صيام الفرض وصيام النفل).

التلفظ بالنية بدعة إلا في نُسك الحج والعمرة (لبيك اللهم بحج أو عمرة)



■ ما دون ذلك فإن النية محلها القلب :

٢_ المعنى الثاني: (النية في الاعتقاد) أن تكون النية في كل عمل هي ابتغاء مرضات الله أي أن يكون المقصود بالعمل وجه الله فيكون خالصاً له وحده، ولذلك فإن أي عمل يُقبل الإنسان عليه لابد من أن تسبقه نية لأن النية تكون قبل العمل وأثنائه، وأي عمل ليس فيه نية خالصة لله فإنه لا يُقبل، والدليل هو قوله تعالى في الحديث القدسي :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنِي الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا

أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ " أخرجه مسلم (٢٩٨٥)

قال تعالى: { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَالدِّينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } (٣) [الزمر]

قال سبحانه: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا

الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ (٥) } [البينة]

أمر الله عز وجل عباده بالإخلاص بنص القرآن والسنة، إذا يلزم قبل القيام بالعمل أن تكون هناك نية لهذا العمل فمن المقصود بالعمل؟

وماذا نريد من القيام بهذا العمل؟



أي قول أو عمل لا تُتَّوَجَّه النية الصالحة فهذا يعني إنه لا يُبْتَغَى به وجه الله سبحانه وتعالى ولذلك فهو مردود على صاحبه وليس هذا فحسب ولكنه أول مَنْ تُسَعَّرُ به النار وأدلة ذلك كثيرة .

■ يقول المصنف: (أن صالح السلف_ وخيار الخلف ، وسادة الأئمة،

وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم ، وتطابقت آراؤهم على)

■ كلمة السلف تعني : المتقدم ، سلف الأمة: المتقدمين من الأمة..

_وله ما سلف: أي تقدم .

_ خيار الخلف : وهم المتَّبِعِينَ للسلف .

اتفق كلُّ من (السلف _ خيار الخلف _ سادة الأئمة _ علماء الأمة) على أن أمور

الاعتقاد تُجمع عليها بين السلف، وفيها اتفاق في كلمتهم، ولا خلاف بينهم

في شيء منها، فليس بين صالح السلف وخيار الخلف خلاف في المعتقد

_ جزئية هامة جدًا: لا يوجد نزاع مُطلقاً بين السلف في مسائل الاعتقاد

بينما نجد أن هناك نزاع بين السلف في الفقه.

_ في الاعتقاد : الله واحد لا نزاع في ذلك ، النبي الخاتم هو محمد ﷺ لا نزاع

، الله سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العُلى لا نزاع، الجنة والنار حق

لا نزاع ، لا نزاع في أصول الاعتقاد وتلك قضية محسومة لا مجال للقول

فيها ، ولكن قد يقع النزاع في فروع العقيدة.



□ فما هي فروع العقيدة؟

مثال: النبي ﷺ عندما أسري به ليلة الإسراء والمعراج سألته أم المؤمنين

عائشة عن رؤية ربه فقال:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ

رَبَّهُ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتَ، أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ، مَنْ

حَدَّثَكُهُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَبَّهُ

فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ

اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: ١٠٣]، {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا

أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} [الشورى: ٥١]. وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ

كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا} [لقمان: ٣٤].

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ، ثُمَّ قَرَأَتْ: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ

إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} [المائدة: ٦٧] الْآيَةَ وَلَكِنَّهُ «رَأَى جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي

صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ»

أخرجه البخاري (٤٨٥٥) واللفظ له، أخرجه مسلم (١٧٧)

— عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، هَلْ

رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» أخرجه مسلم (١٧٨)



تنازع الصحابة ومَن بعدهم في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه في رحلة الإسراء
والمعراج وانقسموا إلى قسمين :-

١_ فريق ذهب إلى القول: بعدم الرؤية:

والدليل قول: (عائشة رضي الله عنها_ وحديث أبي ذر) السابق ذكرهما.

٢_ الفريق الآخر ذهب إلى القول : بأنه رآه:

والدليل :عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} [النجم: ١١]

{وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى} [النجم: ١٣]، قَالَ: «رَأَهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ»

أخرجه مسلم (١٧٦)

السؤال: هل النزاع هنا ينصب على أصل في العقيدة أم فرع؟

النزاع في فرع لأن الأصل يقول (أن المؤمنين جميعاً سيرون ربهم يوم القيامة

في عرصات القيامة وفي الجنة)

_ أما رؤية النبي ﷺ لربه ليلة الإسراء والمعراج فهي مسألة فرع لأصل

يمكن أن يقع النزاع فيها ، فالأصل الذي اتفق عليه الجميع هو عدم رؤية

الله في الدنيا ولكن رؤيته تكون في الآخرة للمؤمنين .

_ إذا وقع النزاع في أصل من أصول الاعتقاد فإنه يكون بين أهل السنة

والجماعة من ناحية وأهل البدع والأهواء من الناحية الأخرى، أما أهل

السنة قاطبة فإنهم لا يقع النزاع بينهم في أصول الاعتقاد.



■ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

(قرأت مائة كتاب عن صحابة رسول الله ﷺ ما وجدتهم اختلفوا في شيء

في الصفات إلا الساق)

■ **الشاهد:** أنه لا يوجد نزاع بين أهل السنة في الاعتقاد، ولكن هناك نزاع

في الاعتقاد بين أهل السنة والجماعة وبين (المعتزلة _ الأشاعرة _ المرجئة _

الخوارج) (التكفيريين) أهل البدع والأهواء يسبون أهل السنة والجماعة

ويدعون أنهم هم أصحاب المنهج الصحيح.

■ **من سمات أهل السنة والجماعة هي:**

التمسك بالعروة الوثقى _ الاعتصام بالله عز وجل، قال تعالى:

{وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (٢١) [يوسف]

الله غالب على أمره فإذا أراد بأحدٍ خيرًا فلا راد لفضله فيبقى التمسك

بالمسك الصحيح..

■ من المقصود بالسلف الصالح؟

يبدأ السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم حيث أنهم أفضل السلف فقد تلقوا العلم من رسول الله ﷺ واتبعوه، ثم جاء من بعدهم التابعين الذين اتبعوا الصحابة في العلم الذي أخذوه عن رسول الله من الكتاب والسنة وفهم هؤلاء الصحابة وهكذا .

■ يقول الشارح (وخيار الخلف): هم الذين يسيرون على طريقة صالح السلف، والشرار من كانوا على خلاف ذلك، وخط الإنسان من ذلك الخير بحسب حظه من طريق صالح السلف، ومن كان بصالح السلف أشبه فهو إلى الحق والخير أقرب .

قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)} [التوبة]

■ ماذا يفعل العبد اليوم حتى يُصبح كالسلف الصالح؟

إذا سار على نفس المنهج (اتبعواهم بإحسان) أي: اتباعهم فيما كانوا عليه من أداء لأوامر الله وانتهاءً عما نهاهم عنه الله عز وجل، هكذا كان يُصلي النبي ﷺ وهكذا كان يصوم هو وأصحابه، السير على ما كانوا عليه شبرًا بشبر وذراعًا بذراع (رضي الله عنهم ورضوا عنه نسأل الله تعالى أن يجعلنا

(منهم)



إِذَا فإِن السلف هم الذين ورثوا العلم والفهم عن رسول الله ﷺ وورثوه
للأمة، وبالتالي فإن منهج الأمة هو: _الكتاب_ _السنة_ أقوال الأئمة
وأعلاهم الصحابة يليهم الأئمة الذين أخذوا عن الصحابة.

■ والخيار من الخلف هم: علماء أكابر في مشارق الأرض ومغاربها من
أهل السنة مُتبعين للسلف فيما سبقوهم إليه (وكلما كان العبد مُتَشَبِّهًا في
أقواله وأفعاله ونواياه وأحواله بحال السلف كلما اقترب منهم قلبًا وقالبًا
ويوم القيامة يكون المرء مع مَنْ أَحَب).

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:
يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَقُولُ فِي رَجُلٍ أَحَبَّ قَوْمًا وَلَمْ يَلْحَقْ بِهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»

أخرجه البخاري (٦١٦٩)، أخرجه مسلم (٢٦٤٠)

■ فماذا يعني أن المرء مع من أحب؟

أن تُحِبَّ رسول الله ﷺ كما أمر الله وعلى هدي رسول الله ﷺ (التمسك
بالسنة) فعلى قدر الاتباع في الأقوال والأفعال والأحوال والحركات
والسكنات يكون الحب.



قال تعالى: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) [آل عمران]

■ **الشاهد:** أن الإنسان كلما اقترب من النبع كان أصفى، وكلما اقترب من

الصحابة والتابعين في أقوالهم وأفعالهم وسمتهم وهديتهم واقتضائهم

برسول الله كلما كانوا أقرب إلى النجاة.

■ **يقول الشارح:** (وسادة الأئمة): السيد هو المقدم، فقوله سادة الأئمة:

أي مقدموهم، أي: المتقدمون من أئمة أهل العلم الذين لهم قدم صادقة

وعلم راسخ وثابت على الحق والإيمان.

■ **وعلماء الأمة:** المعروفون بالعلم والفضل والإتباع.

■ **يقول المصنف:** (اتفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على: الإيمان بالله عز

وجل، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير، لا شريك له ولا

وزير، ولا شبيه له ولا نظير، ولا عدل ولا مثل)

■ **يقول الشارح (أحد فرد):** أي المتفرد بنعوت الكمال وصفات الجلال

والعظمة والكبرياء.

قال تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) } [الإخلاص]



__ (أحد): أحد في صفاته وأفعاله وأقواله وجلاله وعظمته وفي جميع أسمائه

، فنفى النظير والمثيل والمساوي والمشابه لله تبارك وتعالى، فالله أحد فرد لا

مثيل له ولا نظير في شيء من أسمائه وصفاته ونعوته سبحانه..

قال تعالى: { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ

هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (٦٥) } [مريم]

وقال عز وجل: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣)

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤) } [الإخلاص]

فلاند ولا شريك ولا مُعادل له في صفاته ولا مثيل

قال تعالى: { فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ

الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١) }

[الشورى]

__ (الصمد): هو الذي تصمد إليه الخلائق في الحوائج وفي المطالب

والمقاصد وكل شيء يلزم العبد يرجع فيه إلى الله عز وجل.

■ ومن معاني الصمد: الكامل، كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما



(الصمد هو: السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الذي قد كمل جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي كمل في حكمته، فهو الكامل في كل شيء، فكل اسم من أسماء الله يدل على صفة وكل صفة تحمل الكمال من كل وجه، كما أن الكمال يشمل (الأقوال_الصفات_الأفعال_الأسماء) **السؤدد هو: الشرف والمكانة.**

(حي قيوم): الحي والقيوم من أسماء الله سبحانه، واسم الحي تعود إليه كل الصفات الذاتية، لأن الحي يكون (سميع_بصير_عليم_مُتكلم).
والقيوم: تعود إليه صفات الأفعال (الاستواء_النزول_المجئ_الإحياء_الإماتة_الإنعام_الإكرام)

■ مثال لتوضيح صفات الله سبحانه:

لو قيل لشخص صف لي فلان (طويل_قصير_سمين_نحيف_أبيض_أسمر) هذه هي الصفات الذاتية.

كما أن له صفات معنوية مثل (الكرم_مُحب للخير_رحيم_حليم_لطيف) بالإضافة إلى الصفات الفعلية (ذهب_جاء_مشى_جلس_كتب_نزل_قام) إذا فإن الإنسان يجمع بين عدد من الصفات.



(ذاتية_معنوية_فعلية) وهذا مجرد مثال للتوضيح فقط وليس للقياس
فليس لهذه الصفات مجال لقياسها بصفات الله عز وجل ولكن الشاهد:

أن كل ذات لا بد أن يكون لها صفات

_ الله عز وجل له صفات ذاتية مع عدم إثبات الجسم لله سبحانه فلا نُشبهه
ولا نُكَيِّف ولا نُجَسِّم ولا نُمَثِّل، قال تعالى:

{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١١)} [الشورى]

_ وهذا يعني نفي المشابهة والمماثلة (ليس كمثلته شيء).

_ إثبات الصفات (وهو السميع البصير).

**فهل معنى إثبات الصفة لله وإثباتها للمخلوق تشابه الصفات
أو تماثلها؟**

_ **صفة السمع:** الإنسان لا يستطيع أن يسمع أكثر من شيء في وقت واحد

كما أن لسمعه حد معين لا يتعداه ، أما الخالق سبحانه فإنه يسمع ديب

النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ويراها فهل يُماثل هذا

المستوى من السمع سابقه ، تشابه المُسمى فقط.



عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ
الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تِكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ:
فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

" قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا "

[المجادلة: ١] " إِلَى آخِرِ الْآيَةِ "

مسند أحمد (٢٤١٩٥)، سنن ابن ماجه (١٨٨)، الإبانة الكبرى لابن بطة

(٨٥)، والألباني في صحيح سنن ابن ماجه (صحيح)

■ **الشاهد:** ان عائشة التي كادت أن تكون في نفس الغرفة إلا أنها خفيت عليها

بعض الكلمات في حين أن الله عز وجل سمع قولها من فوق سبع سماوات.

■ **مثال آخر:** للنملة أرجل وللفيل أرجل فهل تُشبه أرجل النملة أرجل

الفيل؟ لقد اتفقا في المسمى ولم يتفقا في المثلية والله المثل الأعلى.

_ **(البصير):** أي المتصف بالبصر، إن الله هو البصير فهو يرى العباد كما أنه

يرى خفايا الأمور ويعلم من يستحق الهداية من يستحق الغواية، فهو

البصير بأحوال العباد وبصير أي يراهم، والبصر بالنسبة للمخلوق يكون

محدود من حيث (البعد _ الاتجاه _ بعد سن معين يضعف) أما الخالق فلا

تنطبق عليه هذه المعايير مطلقاً، هذا الكلام ينطبق على كل صفة من

صفات الله.



أهل البدع والأهواء (المعتزلة_الأشاعرة_ وغيرهم من نفاة الصفات)
يتهمون أهل السنة والجماعة الذين يُثبتون صفات الله بالمُجسِّمة فمن هو
المُجسِّم ؟ المُجسِّم كافر لأنه يُشبهه صفات الخالق بصفات المخلوق وبالتالي
جعله مثل الإنسان...

■ **ولهذا فقد قال العلماء :** مَنْ شبه صفات الخالق بصفات المخلوق فقد

عَبَدَ صنم ومَنْ نفى صفات الخالق فقد عبد عدم.

_ وإذا ما نفينا الصفات عن الله فَمَنْ الذي يسمعنا ويرانا ويرزقنا ويهدينا
ويرعانا ويشفينا..

■ **أهل السنة والجماعة يُثبتون الصفة لله سبحانه ولا يُكيفونها :**

_ **(القيوم):** هو القائم بحوائج العباد وأمورهم ، وهو القائم بنفسه المقيم
لغيره من خلقه

_ **هناك نزاع:** هل هذا هو اسم الله الأعظم أم أن اسمه الأعظم هو الله ؟

_ فريق ذهب إلى أن اسمه الأعظم هو الحي القيوم..

_ فريق قال : إن اسمه الأعظم هو الله..

ليس هناك حديث صحيح صريح ثابت واضح الدلالة ينص على أن

الاسم الأعظم هو **(الحي القيوم)** .



قال المصنف:

(لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير، ولا عدل ولا مثل)

__ فلا شريك له في ملكه، ولا وزير يُعين، ولا ولي من الذل ، الله سبحانه

وتعالى ليس في حاجة إلى أحد..

قال تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا } [الإسراء]

فمن نعم الله عز وجل أنه لم يتخذ ولد ولم يكن له ولي من الذل..

فلننتبه: لأنه قيّد الولي بأنه من الذل لماذا؟

لأن هناك أولياء لله سبحانه ولكنهم ليسوا من الذل بل من الإحسان

■ لماذا نحمد الله على أنه لم يتخذ ولد؟

فمثلا الأب يريد أن يعطف أو يرحم أحدا والابن شديد لا يريد ذلك

فيعترض على الأب وقد يتأثر الأب بذلك فتعالى الله وتنزهه وتقدس عن

ذلك، فلنحمد الله ونُشني عليه بكل أنواع الثناء لأنه لم يتخذ ولداً.

__ ولم يكن له شريك في الملك: دائماً يحدث الخلاف والشقاق بين الشركاء

والعباد هم من كانوا سيدفعون الثمن.



_ ولم يكن له ولي من الذل: ولي الذل يُعين ويُساعد، ولو نظرنا لملك من ملوك الدنيا فإنه يتخذ وزراء وأعوان ومُساعدين كل هؤلاء يعملون تحت يده وهو الأعلى ولكنه في حقيقة الأمر يحتاج إليهم لأنه لا يستطيع إدارة البلد بمفرده، أما ملك الملوك فإنه لا يحتاج إلى أحد، كان الله ولم يكن شيء (كان الخالق قبل الخلق).

_ نفى الحق تبارك وتعالى الولاية في سورة الإسراء في حين أنه أثبتها في سورة يونس: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣)

_ المنفي في سورة الإسراء ولاية الذل والمثبت في سورة يونس ولاية الإحسان، ولاية الذل منفية عن الله لأنه ليس في حاجة إلى أحد فالكل يحتاج إليه ويلجأ إليه ويصمّد إليه..

أما ولاية الإحسان فإنها تفضل منه وإنعام وإكرام وعطاء ورحمة منه على بعض العباد فجعلهم أولياء له سبحانه..

_ أولياء الله: إضافة الأولياء لله إضافة تشريف وإحسان..



فكيف تكون ولي؟

بالإيمان والتقوى، إذا الولي هو المؤمن التقي..

فلننتبه:

لهذه المعاني حتى نعلم من نعبد؟

ولمن نلجأ؟

ومن نعص؟

ومن نطيع؟

نسأل الله سبحانه وتعالى جل في علاه أن يرزقنا حسن الفهم عنه وحسن

العلم منه وأن يوفقنا إلي ما يحب ويرضى وألا يُزغ قلوبنا بعد إذ هادنا وأن

يسر لنا أمرنا ويجعل لنا من أمرنا رشداً ..

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب

إليك..

